في الرحمن وعدم ذكر النحاة له في أبنية المبالغة قال الأعلم وإبن مالك : أنه علم في الأصل لا صفة ولا علم بالغلبة التقديرية التي أدعاها الجل من العلماء وأما ثانيا فلأن نقل فعل المكسور إلى فعل المضموم لا يتوقف على جعله لازما أولا لأنه بمجرد النقل يصير كذلك وتحصيل المناسبة بين المنقول والمنقول إليه باللزوم لعدم الإكتفاء فيها بمطلق الفعلية مما لا يخفى ما فيه وأما ثالثا فلأن كون الرحمة في اللغة رقة القلب إنما هو فينا وذا لا يستلزم إرتكاب التجوز عند إثباتها ﷲ تعالى لأنها حينئذ صفة لائقة بكمال ذاته كسائر صفاته ومعاذ اﷲ تعالى أن تقاس بصفات المخلوقين وأين التراب من رب الأرباب ولو أوجب كون الرحمة فينا رقة القلب إرتكاب المجاز في الرحمة الثابتة له تعالى لإستحالة إتصافه بما نتصف به فليوجب كون الحياة والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر ما نعلمه منها فينا إرتكاب المجاز أيضا فيها إذا أثبتت ﷲ تعالى وما سمعنا أحدا قال بذلك وما ندري ما الفرق بين هذه وتلك ولكها بمعانيها القائمة فينا يستحيل وصف اﷲ تعالى بها فأما أن يقال بإرتكاب المجاز فيها كلها إذا نسبت إليه عز شأنه أو بتركه كذلك وإثباتها له حقيقة بالمعنى اللائق بشأنه تعالى شأنه والجهل بحقيقة تلك الحقيقة كالجهل بحقيقة ذاته مما لا يعود منه نقص إليه سبحانه بل ذلك من عزة كماله وكمال عزته والعجز عن درك الإدراك إدراك فالقول بالمجاز في بعض والحقيقة في آخر لا أراه في الحقيقة إلا تحكما بحتا بل قد نطق الإمام السكوتي في كتابه التمييز لما للزمخشري من الإعتزال في تفسير كتاب اﷲ العزيز بأن جعل الرحمة مجازا نزغة إعتزالية قد حفظ اﷲ تعالى منها سلف المسلمين وأئمة الدين فإنهم أقروا ما ورد على ما ورد وأثبتوا ﷲ تعالى ماأثبته له نبيه صلى اﷲ تعالى عليه وسلم من غير تصرف فيه بكناية أو مجاز وقالوا لسنا أغير على اﷲ من رسوله لكنهم نزهوا مولاهم عن مشابهة المحدثات ثم فوضوا إليه سبحانه تعيين ما أراده هو أو نبيه من الصفات المتشابهات .

لمسلمون وتلك اثنتا عشرة فقرأها ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بفتح والأشعري إمام أهل السنة ذهب في النهاية إلى ما ذهبوا إليه وعول في الإبانة على ما عولوا عليه فقد قال في أول كتاب الإبانة الذي هو آخر مصنفاته : أما بعد فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل اﷲ به سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين صلى اﷲ تعالى عليه وسلم ولا عن السلف المتقدمين وساق الكلام إلى أن قال

: فإن قال لنا قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرفاضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ا وسنة نبيه صلى ا تعالى عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر ا وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان ا تعالى به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة ا عليه من إمام مقدم وكبير معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين ثم سرد الكلام في بيان عقيدته مصرحا بإجراء ما ورد من الصفات على حالها بلا كيف غير متعرض لتأويل ولا ملتفت إلى قال وقيل فما نقل عنه من تأويل صفة الرحمة إما غير ثاتب أو مرجوع عنه والأعمال بالخواتيم وكذا يقال في حق غيره من القائلين به من أهل السنة على أنه إذا سلم